**نصب الحرية**

يقول المعماري (رفعت الچادرچي) عندما طلب مني (عبد الكريم قاسم) تخليد ثورة 1958 بنصب لا اعرف ماذا افعل حيث كانت شوارع بغداد مليئة باللافتات ولم أكن مُلمًّا بامور النحت ولكني سأصنع جدارية تشبه اللافتة كالتي يرفعها المتظاهرون لكنها كبيرة بعرض خمسين مترا. توجه (رفعت الجادرجي) الى (جواد سليم) قال له : هل لديك عندك لافتة عرضها خمسين متر تصور عليها ثورة 1958؟ وان تكون رموز سطحية وليست ثلاثية الأبعاد لهذا تفاجئ جواد سليم وأجاب : هكذا لافتات نفذت منذ زمن الاشوريين. من هنا أخذت شبهها بالمنحوتات الاشورية.

اتصل جواد برفعت وأخبره انه ذاهب الى روما لبيدا العمل بنصب الحرية، وانتهى جواد من تصميم النصب وبدا بصب المنحوتات بحجمها الطبيعي التي استغرقت زهاء العامين لكي يتم رفعها على الجدارية. مر جواد سليم ببعض المضايقات والانتكاسات الصحية الان ان جاء بعناصر النصب من روما الى بغداد. وعندما أراد جواد برفع عناصر النصب والتي هي من البرونز تفاجئ بعدم وجود لحّام برونز في العراق فاتصل ب (محمد غني حكمت) في روما وطلب منه ان يرسل له لحّام برونز إيطالي واثناء اكمال معاملة الفيزا لللحّام في السفارة العراقية توفي (جواد سليم). وعندما سمع النحات (خالد الرحال) وهو صديق جواد سليم بخبر موته أسرع الى مكان وفاته حاملا حقيبة سوداء وأخرجها منها الجبس الخاص بالنحت ووضعه على وجه جواد سليم ليصنع قناع برونزي لوجهه سمي فيما بعد بقناع الموت.

اراد المعماري (رفعت الجادرجي) ان تكمل العمل زوجة جواد سليم، (لورنا سليم) والتي هي ايضا نحاتة وتسلمت إدارة المشروع و تم اكتمال رفع الأجزاء الأربعة عشر. وفي تموز من عام 1961 تم افتتاح نصب الحرية بغياب مبتكره(جواد سليم) وغياب من اكمل العمل زوجته(لورنا سليم) حيث لم توجه لها دعوة لحضور الافتتاح وعندها سافرت الى بريطانيا. وعند عودتها الى العراق كان اول شيء تفعله هو زيارة النصب. وتقول لورنا سليم في تلك اللحظات سرت رعشة في جسدي وكأني كائن ضئيل امام هذا الصرح العظيم وتذكرت قول النحاتون الايطاليون لجواد (بانه محظوظ لحصوله على فرصة العمل على إنجاز نصب بهذه الفخامة).

**نصب الحرية**: عبارة عن سجل مُصور صاغه الفنان [جواد سليم](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%A7%D8%AF_%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%85) عن طريق الرموز أراد من خلالها سرد أحداث رافقت تاريخ [العراق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82) مزج خلالها بين القديم والحديث حيث تخلل النصب الفنون والنقوش [البابلية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86) [والآشورية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%B4%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9) [والسومرية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%85%D8%B1%D9%8A%D8%A9) القديمة، إضافة إلى رواية أحداث [ثورة تموز 1958](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9_%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%B2_1958) ودورها وأثرها على الشعب العراقي، وكثير من الموضوعات التي استلهمها من قلب العراق ولعل أهم ما يجذب الشخص عندما يطالع النصب للوهلة الأولى هو الجندي الذي يكسر قضبان [السجن](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%AC%D9%86) في وسط النصب لما فيهِ من قوة واصرار ونقطة تحول تنقل قصة النصب من مرحلة الاضطراب والغضب والمعاناة إلى السلام والازدهار.

يقع في حديقة الأمة ، في الباب الشرقي. واستغرق بناء النصب بين الأعوام (1959- 1961) ، بطول عرض الحديقه بأسرها أي خمسين مترا وارتفاع اللافته عشرة أمتار ويكون ارتفاعها عن مستوى الارض ثمانية امتار وتملاء هذه اللافته بأشكال برونزية تمثل يوم 14 تموز. تم ترتيب الرموز البرونزية على النحو التالي (الحصان، رواد الثورات، الطفل، الباكية، الشهيد، أم وطفلها، المفكر السجين، الجندي، الحرية، السلام، دجلة والفرات، الزراعة، الثور، الصناعة)، وهي من المصبوبات البرونزية المنفصلة، وعندما نطالعه تكون الروايه قد ابتدأت من اليمين إلى اليسار كما في الكتابه العربية. وبعد أن كانت الحركة مضطربة يمين النصب، فإنها ومع التحرك نحو اليسار تنتظم وتصبح نابضة بالعزيمة والإصرار بصورة [إنسان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86) يتقدم إلى الامام وبعدها ترتفع اللافتات والرايات الجديدة في السماء. بعد ذلك يطالعنا رمز البراءة والأمل على هيئة طفل صغير يشير إلى بداية الطريق. تطالعنا بعدها امرأة مشحونة بالانفعال والغضب والحزن، ومن ثم منظر مؤثر حيث تحتضن الأم ابنها الشهيد وتبكي عليهِ. تلي هذهِ الرموز صورة الأمومة التي تغمر الحياة الجديدة بالحب والحنان فقد تكون للثورات والمأسي ضحاياها لكنها تملك في الوقت ذاته أجيالها الجديدة ولعل في ذلك إلتفاتة جميلة من الفنان لنبذ اليأس.

بعد ذلك يصل إلى الجزء الأوسط وهو الجزء الأهم في النصب حيث يشير إلى نقطة التحول وهو يتألف من ثلاثة تماثيل على اليمين يطالعنا تمثال السجين السياسي الذي تبدو الزنزانة فيهً على وشك الإنهيار تحت تأثير رجل مزقت ظهره السياط، ولكن القضبان لا تنفصل في النهاية إلا باصرار وقوة وجهد الجندي الذي يظهر في الوسط وذلك اعترافا بأهمية دور الجيش في ثورة 14 تموز.

بعد ذلك تنقلب صفحة المعاناة والمأسي لتحل صفحة السلام والازدهار والحرية حيث تظهر لنا مجسم [إمرأة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9%22%20%5Co%20%22%D8%A5%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9) تمسك مشعلاً وهو رمز الحرية الأغريقي وتندفع نحو محررها وبعد الانفعال يأتي الهدوء فيتوقف الغضب ومواجع الثورة وتحل الراحة والسكينة في القلوب وتتحول بعدها القضبان الحديدية إلى اغصان، وكذلك نهرا [دجلة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%AC%D9%84%D8%A9) [والفرات](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%AA) واللذان يعتبران العمود الفقري لحضارة [وادي الرافدين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D9%81%D8%AF%D9%8A%D9%86) لم يغيبا عن النصب حيث يفسر البعض نهر دجلة بأنهُ اشجار النخيل ونهر الفرات بمعنى الخصب تمثلهما امرأتان احداهما تحمل سعف [النخيل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AE%D9%8A%D9%84) والأخرى حبلى وثمة فلاحان أحدهما في زي سومري والثاني برداء آشوري (وهي رمزية للشمال والجنوب العراقي قديما وحديثا) وهما يتطلعان نحو نهري [دجلة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%AC%D9%84%D8%A9) [والفرات](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%AA) ويحملان (مجرفة) واحدة فيما بينهما تعبيراً عن وحدة البلد الذي يعيشان في كنفهِ، وكذلك هنالك رمز عراقي آخر وهو الثور الذي يعد رمز سومري بينما يظهر الجانب الصناعي في أقصى اليسار على هيئة عامل مفعم بالثقة، ويقف الرمز حاليا في [حديقة الأمة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D9%82%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%A9) في جانب الرصافة من بغداد.

**رموز ودلالات**

صمم النصب كجدارية وعلى غير العادة معلقاً، يجمع بين الرسم والنحت في ما يُعرف بالـ"ريليف" أو النقش البارز. ويُقرأ كملحمة تصويرية لمراحل العراق قبل "ثورة 14 تموز" وأثناءها وبعدها، من اليمين إلى اليسار، مكوناً من 14 منحوتة. على قاعدة من المرمر الأبيض.

إن العلاقة بين الكتل (المنحوتات)، وكل منها يرمز إلى وظيفة محددة، تكمّل بعضها البعض الآخر، تعاقبياً، لتكون المجموعة الأخيرة من النصب مقابلة للأولى: **فالثور يقابل الحصان/ والعامل يقابل حامل اللافتة/ والأشخاص الثلاثة من الفلاحين يقابلون الممسك بالعدة والممسك باللجام، بالميت الساقط على الأرض.**

يُشكل نصب الحرية الذروة التي بلغها فن جواد سليم والمأثرة التي لم يأتِ بمثلها فنان عراقي منذ قرون ، انه عمل حاول فيه جواد أن يربط فنه بالناس الذين كانوا على الدوام مصدر إلهامه، ففي كل رسوم جواد سليم ونحت نلمس عمق العلاقة مع الناس. ويمكن قراءة الرموز ودلالاتها كالاتي:

**الحصان الجامح** على يمين الجدارية ذو الرأس المستدير على شكل دائري يمسكون به الرجال بقوة لكي يسحبوه الى اليسار، الحصان يرمز الى الأصالة والقوة.

**رجال الثورة:** إنها ثورة ضد النظام الملكي يُعبـِّر عنها الفنان بالثوار الذين يحملون لافتات عالية تعبـِّر عن انتفاضة العراق بتاريخه الجديد، هناك تناغم وتواتر في سيقان الأشخاص تؤكد الحركة عموما الى الأعلى تنتهي باللافتات البرونزية العالية حيث تكمل الحركة الدائرية من أجل توازن الجدارية.

**الطفـل:** في نهاية سير الأشخاص نجد طفلا رفع يديه ليبارك جهود الكبار في محاولتهم خلق المستقبل الذي يحمل الحرية والمساواة للشعب وللأطفال ومستقبلهم، هنا نجد تأثر الفنان جواد سليم بفن النهضة الايطالي.

**المرأة الباكية:** انه دور المرأة في الانتفاضة التي تعبـِّر عما في داخلها بحركاتها وبعباءتها العراقية وزغاريدها بوجودها الى جانب الرجل لتجعل معنى الثورة متواصلا.

**الشهيد:** نجد أُماً ثكلى تبكي على ابنها الشهيد الذي استشهد في سبيل الوطن.

**الأم والطفل:** انه تعبير عن العلاقة بين الأم وطفلها تمثل الرعاية والاهتمام للأُم لرضيعها وفي هذا الشكل الدائري يوحي بإحاطتها طفلها كالسور حيث الحياة الجديدة المروية بدماء الشهداء .

**السجين:** سجين مقيـَّد خلف قضبان حديدية يمثل الشعب الثائر حطم القضبان لكي يتحرر الأبطال فتكمل الحرية.

**الجندي:** هنا نجد ثمرة الصمود والثورة، جندي في صولة عنيفة تفاعلت ساقاه وبدنه بحركة هجومية من اجل تحطيم قضبان السجون.

 **الشمس**: هو رمز العراق الذي نشاهده في أعمال حضارات أجدادنا ومنها مسلة حمورابي.

**امرأة تحمل شعلة الانتصار**: وهي تحلـِّق فوق الأرض لم يجعل الفنان لها أقداماً لأنها لا تحتاجها وهي تسمو عالياً .

**السلام**

بعد أن تحققت الحرية نسج الفنان من القضبان شجراً ووجهاً فيه السلام تحيطه ضفائر والثوب الذي يحدد الجسم وكأنه مياه الأنهر والشلالات أما الحمامة فتعبـِّر عن السلام المستقر على النساء العراقيات. في هذه المنحوتة نجد الشاعرية مع القوة والجمال حيث تمثل أروع قطعة في النصب.

**نهرا دجلة والفرات:** مثلت اهتمام الفنان بنساء العراق إحداهن فارعة الطول كالنخل انتشرت سعفه حول رأسها وهي تمثل دجلة. ودجلة كلمة عراقية قديمة تعني (النخيل ) والأخرى أقصر طولاً حبلى أي إنها خصبة كالسنابل التي تحملها على كتفها إنها تمثل نهر الفرات، أما الثالثة فهي صبية تحمل على رأسها خيرات الأرض ولعلها روافد دجلة والفرات . بعد المنحوتة السابقة تغير الأسلوب والإيقاع تغير التوتر والغضب الى سيمفونية تعبـِّر عن السلام والخير حيث النخل والسنابل والعطاء.

**الزراعة**

هنا نجد فلاحينِ معهما المسحاة الشمال والجنوب وأحدهم نفذه الفنان على هيئة الآشوري القديم إشارة الى تسلسل الحضارات على ارض العراق كما وضح في الأيدي تعاقد الشخصين للعمل معاً من اجل الحب والتآخي والرجلان يوازيان منحوتة المرأتين من حيث الشكل والإيماء .

**الثـور**: هو من أقدم رموز العراق يشير الى الخصب والقوة ويرمز الى الثروة الحيوانية وهناك توافق بين الحصان في أقصى يمين الجدارية والثور في أقصى اليسار.

**الصناعة**

في النهاية نجد عاملا واقفاً يمثل الصناعة والإنتاج وهكذا يعمل الجميع من اجل بناء العراق الجديد وهذا الجزء الأخير خاتمة ملحمة الحرية.



أسفل النموذج